

وقوله تعالى " قل للذين آمنوا يغفروا " الآية

نزلت في صدر الإسلام أمر الله المؤمنين فيها أن يتجاوزوا عن الكفار وان لا يعاقبوهم بذنب بل يأخذون أنفسهم بالصبر قاله محمد بن كعب القرظي والسدي قال أكثر الناس وهذه آية منسوخة بآية القتال وقالت فرقة الآية محكمة والآية تتضمن الغفران عموما فينبغي أن يقال أن الأمور العظام كالقتل والكفر مجاهرة ونحو ذلك قد نسخ غفرانه آية السيف

٨٣

والجزية وما احكمه الشرع لا محالة وإن الأمور المحقرة كالجفاء في القول ونحو ذلك يحتمل أن يتقى محكمه وأن يكون العفو عنها أقرب إلى التقوى وقال ابن عباس لما نزلت " من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا " البقرة ٢٤٥ قال فتخاص اليهودي احتجاج رب محمد فأخذ عمر سيفه ومر ليقبله فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال (إن ربك يقول " قل للذين آمنوا ") الآية فهذا احتجاج بها مع قدم نزولها وقد ذكر مكي وغيره أنها نزلت بمكة في عمر رضي الله عنه لما أراد أن يبیطش بمشرك شتمه وأما الجزم في قوله " يغفروا " فهو جواب شرط مقدر تقديره قل اغفروا فإن يجيبوا يغفروا وأخصر عندي من هذا أن " قل " هي بمثابة أندب المؤمنين إلى الغفر وقوله " أيام الله " قالت فرقة معناه أيام إنعامه ونصره وتنعيمه في الجنة وغير ذلك ف " يرجون " على هذا هو من بابه

وقال مجاهد " أيام الله " تعالى هي أيام نقمه وعذابه ف " يرجون " على هذا هي التي تنزل منزلة يخافون وإنما تنزلت منزلتها من حيث الرجاء والخوف متلازمان لا تجد احدهما إلا والآخر معه مقترن وقد تقدم شرح هذا غير مرة وقرا جمهور القراء (ليجزى) بالياء على معنى ليجزي الله وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي والأعمش وأبو عبد الرحمن وابن وثاب (لنجزي) بالنون

وقرأ أبو جعفر بن القعقاع بخلاف عنه (ليجزى) على بناء الفعل للمفعول (قوما وهذا على أن يكون التقدير ليجزي الجزاء قوما وباقي الآية وعيد قوله عز وجل سورة الجاثية ١٥ - ١٧ لما تقرر في التي قبل هذه أن الله يجزي قوما بكسبهم ويعاقبهم بذنوبهم واجترامهم أكد ذلك بقوله تعالى " من عمل صالحا فلنفسه "

وقوله " فلنفسه " هي لام الحظ لأن الحظوظ والمحاب إنما يستعمل فيها اللام التي هي كلام الملك